المحاضرة الثامنة

شرح كتاب الإبانة الصُّغرى للإمام ابن بطة رحمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا المصطفى محمداً عبد الله ورسوله، نكمل كلامنا بحول الله وقوته مع الشرح والإبانة على أصول الديانة للإمام ابن بطة العكبري رحمه الله وطيب ثراه، وصلنا لفقرة في صفحة ٨٦ على الطبعة خاصتنا هي الفقرة ثلاثة تحت ترقيم المحقق بعنوان : "القرآن"، أي العقيدة في القرآن

قال : **ثم من بعد ذلك أن يعلم بغير شكٍ ولا مريةٍ ولاوقوفٍ أن القرآن كلامُ الله ووحيه وتنزيله، فيه معاني توحيده ومعرفته وآلائه وصفاته وأسمائه، وهو عِلمٌ من عِلمه غير مخلوق،** _ فهنا لابد للمسلم أن يجزم ويقطع بأن القرآن كلام الله عز وجل، قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ التوبة: ٦، وبإجماع المفسرين أن كلام الله في هذه الآية هو القرآن الموحى به إلى محمد صلى الله عليه وسلم تسليماً، إذاً هو كلام الله على الحقيقة لا المجاز، فالله عز وجل تكلم به حقيقةً لا مجازاً كلاماً يليق به سبحانه وتعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ الشورى: ١١.

وكلام الله عز وجل بحروفٍ وأصواتٍ وجُملٍ وآياتٍ ولغات، كلامُ الله عز وجل بحروفٍ وكلمات، قال النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً {من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف، والحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف}، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم قال {يُقال لصاحب القرآن يوم القيامة : اقرأ وارتقِ ورتل كما كنت تُرتلُ في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آيةٍ كُنتَ تقرأها} فإذاً القرآن كلام الله عز وجل حروفه وكلماته وجمله وآياته وسوره،

وهو كلامُ الله عز وجل على الحقيقة لا المجاز، وهو وحي الله عز وجل إلى نبيه صلى الله عليه وسلم، وتنزيله إليه، قال الله عز وجل ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥﴾ الشعراء: ١٩٣ – ١٩٥، وفيه معاني توحيده، قال الله عز وجل ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ محمد: ١٩،وفيه معاني معرفته سبحانه وتعالى وهذا طبعاً من ألفاظ الكتب القديمة التي فيها لفظ المعرفة على المصطلح السني السلفي، وليس كل كلمة معرفة تعمل لي حساسية وتثير عندي أفكارًا ووساوس وخطرات ما أنزل الله بها من سلطان، طبعاً لا أحد يشك في سلفية الإمام ابن بطة العكبري رحمه الله تعالى ولا في كونه من شريحة السلف، هو رجل من جيل السلف رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم، وهو رجل سليم العقيدة رحمه الله تعالى وطيب ثراه، وكتبَ متناً للناس يتدارسونه على أنه دين وعقيدة أهل السنة والجماعة ، وذكر أن من جملة ما يوجد في القرآن معرفة الله سبحانه وتعالى، وهذا طبعاً بالمصطلح السني السلفي لا يُناقش فيه، ليس له دعوة في المصطلحات الكلامية ومعاني المعرفة والنظر والقصد إلى النظر... إلى آخره، كلام ليس كذلك أبداً.

وفيه معاني توحيده وآلائه أي نعمه، وصفاته سبحانه وتعالى وأسمائه ولذلك كان من جملة أدلة الإمام أحمد رحمه الله تعالى على أن القرآن كلام الله : قال فيه أسماء الله، هل أسماءُ الله مخلوقة ؟! ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ الإخلاص: ١ – ٤، الله مخلوق؟! الأحد مخلوق! الصمد مخلوق! كيف ذلك، يقول : من جملة الأدلة على أن القرآن كلام الله أن فيه أسماء الله عز وجل، أن فيه صفات الله جل وعلا.

قال : وهو علمٌ من علمه، يعني القرآن ليس هو كل كلام الله وليس هو كل علم الله سبحانه وتعالى. لماذا؟ لأن ربنا قال على القرآن ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ النساء: ١٦٦، يعني بعلمٍ من علمه، ليس هو كل علم ربنا سبحانه وتعالى في القرآن، ولا كل كلام ربنا في القرآن، بل هو كل القرآن كلام الله، وليس كل كلام الله هو القرآن فقط، أظن واضح الفرق، لأن من كلام الله عز وجل : التوراة الصحيحة غير المحرفة، من كلام الله عز وجل : الإنجيل الصحيح غير المحرف، من كلام الله عز وجل : زبور داوود عليه السلام، من كلام الله عز وجل : صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام، من كلام الله عز وجل :

كلامه لملائكته، من كلام الله عز وجل : كلامه الكوني القدري ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ النحل: ٤٠، إذاً كلام الله قسمان كبيران : كلامٌ كونيٌ قدري، وكلامٌ شرعيٌ ديني، الكلام الشرعي الديني الذي هو نزل في الكتب التكليفية؛ التوارة والإنجيل والقرآن والزبور والصحف إلى آخره، هذا الكلام الشرعي الذي أنزله الله عز وجل على أنبيائه ورسله ليكون للعالمين نذيراً؛ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إنما تكلم الله عز وجل بالعربية، فكان من كلامه بالعربية : القرآن، وتكلم الله عز وجل بالسريانية ومن كلامه بالسريانية : الإنجيل، وتكلم الله بالعبرانية ومن كلامه بالعبرانية : التوراة الصحيحة غير المحرفة، الإنجيل الصحيح غير المحرف.

قال : وهو علمٌ من علمه غير مخلوق، لأننا لو قلنا أن القرآن مخلوق لقلنا أنه كان بعد أن لم يكن، فيكون ربنا اتصف بصفة الكلام بعد أن لم يكن مُتصفاً بها، فمعناها أن ربنا سبحانه وتعالى تطرأ عليه أشياء تُكمل نقصاً كان فيه وحاشاه سبحانه وتعالى ، لأجل هذا قلنا : القرآن كلام الله غير مخلوق، يعني لا ابتداء لاتصاف الله بكونه متكلماً ، ولذلك نحن قلنا في القواعد التي درسناها، الناس الذين درسوا معنا القواعد المثُلى والحمد لله أخذنا الكتب التي نراه الآن ومشايخنا ربونا عليها أنك تدرس كتب القواعد أولا، وبعد ذلك تقرأ كتب التراث.

لأنك لما تقرأ كتب التراث والتي هي كتب السنة المُخرجة والمُسندة وسنن الإمام أحمد والإبانة لابن بطة الكُبرى والصغرى، التوحيد لابن خزيمة، الشريعة للآجري... إلى آخره، قبل ما تدرس قواعد لن تخرج بمنهج سلفي نقي، لأن أنت في عُجمة بينك وبين هذه الكتب، تحتاج قنطرة تنقلك إلى هذه الكتب، فالكتب القديمة القواعد المبني عليها مدرسة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من عصره إلى يومنا هذا، لازم تدرس القواعد وتأخذ لغة القوم ثم تنزل البحر تستطيع أن تعوم، إنما صاحبك قال : استعنا على الشقاء بالله ورمي نفسه في المحيط وهو يغرق في طست المياه في البيت عندهم فلن يخرج بنتيجة، ولذلك نجد الجمود والانغلاق وعدم الفهم والصد عن سبيل الله والخشونة في الدعوة أن صاحبك أثري متربي على كُتب الأثر، وهذا ليس قصور في كتب أهل السنة القُدامى حاشاهم، ألفوها لأهل زمانهم الذين ارتقوا إلى ثقافتهم ارتقوا إلى لغتهم ، فبيننا وبينهم مفاوز تنقطع بها أعناق المطي،

بيننا وبينهم أجيال عُجمة وغُربة وتغريب لازم في لغة، لغة مترجمة نقدر نوصل لكلام الناس، فالحمد لله درسنا كتاب القواعد المثلى وأخذنا إضافات من التدمرية لشيخ الإسلام لأجل أن نفهم كلام أهل السنة في الأسماء والصفات، درسنا القضاء والقدر من كلام المتأخرين جدا جدا ككتاب صاحب المعارج رحمه الله تعالى وكلام مشايخنا حفظهم الله في المنة وفي الفضل وغيرها من الكُتب؛ لأجل أن ندخل في الكتب المهم أن نفهم.

درسنا قضايا الإيمان والكفر لأجل أن نعرف ما معنى السنة، وما معني البدعة، ومن الخوارج ومن الأشاعرة، درسنا الفرق لأجل أن نفهم ماذا يقول القدرية ماذا يقول المعتزلة ماذا يقول الخوارج ماذا يقول المرجئة، ماذا يقول المعتزلة في باب الصفات ، ماذا يقول المشبهة في باب الصفات، ماذا يقول المعطلة ، فيكون الأمر واضحًا ، في لغة نترجم فيها الكلام، إنما أنت بالضبط مثل الذي دخل السوق من غير أموال؟! البضاعة في كل مكان، لكن أنت ستتفرج فقط، لن تأخذ أي شيء لأنه لا يوجد معك فلوس، فنفس المسألة : النقد الذي يُنفق في كُتب العقيدة السلفية القديمة هو القواعد السلفية التي أرساها أئمة السلفية العظام الذين لايُشك في سلفيتهم عند أهل التحقيق والتدقيق، شيخ الإسلام ابن تيمية ومدرسته ومن بعده.

فهنا يقول :القرآن هو علمٌ من علم الله جل وعلا غير مخلوق، لأن علم الله صفة الله وصفته كذاته والكلام في الصفات فرعٌ عن الكلام في الذات، وقد أجمع أهل الملل على أن ذات الله غير مخلوقة، لا أقول أهل السنة، أهل الملل، يعني اليهود والنصارى يعلمون أن الله عز وجل خالق وليس بمخلوق، النصارى الذين هم نصارى أتباع عيسى، وليس الملاحدة الذين عبدوا وثناً وصليباً من دون الله، أتباع عيسى عليه السلام، أتباع موسى، ذُرية آدم عليه السلام، يعلمون أن الله عز وجل خالقٌ وليس بمخلوق وأن ذات الله عز وجل ليست مخلوقة، وأنها لا تُجرد أبدًا على الصفات، وملائكة الله في سماواته وأرضه على هذا الاعتقاد، لا يشذُ منهم أحد أبدًا ، لا معلوم ولا غير معلوم من ملائكة الله .

فإذاً لما نقول هنا : أنه علمٌ من علمِ الله، وعلمُ الله كذات الله ، علمُ الله صفةُ الله غير مخلوق ، علمُ الله كذات الله صفةٌ غيرُ مخلوقة، **فكلامُ الله الذي هو من علمه غير مخلوق ، وكيف قُرئ وكيف كُتب، وحيثُ تلي وفي أي موضعٍ كان، في السماء وُجد أو في الأرض، حُفظ**

في اللوح المحفوظ ، أوفي المصاحف، في ألواح الصبيان مرسوماً، أو في حجرٍ منقوشاً، وعلى كل الحالات، وفي كل الجهات فهو كلامُ الله غير مخلوق، الناس التي درست معنا السلم كان يقول في المقطع :

وَالْقَوْلُ فِي كِتَابِهِ الْمُفَصَّلْ *بِأَنَّهُ كَلَامُهُ الْمُنَزَّلْ*
عَلَى الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْوَرَى *لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ وَلَا بِمُفْتَرَى*
يُحْفَظُ بِالْقَلْبِ وَبِاللِّسَانِ *يُتْلَى كَمَا يُسْمَعُ بِالْآذَانِ*
كَذَا بِالَابْصَارِ إِلَيْهِ يُنْظَرُ *وَبِالْأَيَادِي خَطُّهُ يُسَطَّرُ*

وَكُلُّ ذِي مَخْلُوقَةٌ _ كل هذه الأشياء التي ذكرتها لساني وألسنة الناس وعيني وأعين الناس وأذني وآذان الخلق، قلبي وقلب العالمين وكل هذه_ مَخْلُوقَةٌ حَقِيقَةْ *دُونَ كَلَامِ بَارِئِ الْخَلِيقَةْ*
فَالصَّوْتُ وَالْأَلْحَانُ صَوْتُ الْقَارِي *لَكِنَّمَا الْمَتْلُوُّ قَوْلُ الْبَارِي*
مَا قَالَهُ لَا يَقْبَلُ التَّبْدِيلَا *كَلَّا وَلَا أَصْدَقُ مِنْهُ قِيلَا*

*الناس التي درست معنا السلم يفهمون ماذا نقول، والناس القاعدين قبل السلم على العتبة تحت هم المقصرون، أرأيت الخير الذي فتحه ربنا لنا، يبني على بعضه، إنما صاحبك ينزل بالبراشوت على كتاب الإبانة لأنه اسم يلمع : الإبانة لإبن بطة فكذلك أصبحت أنا رجلًا كبيرًا، مستعجل السلم ومتن التوحيد فأنت عندك حفر، أنت لست على دراية بما نقول.

وكيف قُريء، وكيف كُتب، يعني قُرئ على لسان العربي على لسان الأعجمي على لسان الأمة على لسان الجارية على لسان الكهل على لسان الشيب الطفل الصغير، كيف قُرئ؟ بطريقة القراءة المعروفة فهو كلام الله*

فَالصَّوْتُ وَالْأَلْحَانُ صَوْتُ الْقَارِي *لَكِنَّمَا الْمَتْلُوُّ قَوْلُ الْبَارِي*

*كيف كُتبَ؟ كُتب بالكيبورد كتب بالبوصة كتب بالقلم الجاف الرصاص، كتب بالطباشير على الحيط، على الأرض، كتب في الملابس كتب في الحلوى وأكلناه عمل حجاب وتعلق على الحيط، كيف كُتب هو كلام الله غيرُ مخلوق، حيث تُلي في أي موضعٍ كان في السماء وجد أو في الأرض حُفظ في اللوح المحفوظ أو في المصاحف في ألواح الصبيان مرسوماً أو في حجرٍ منقوشاً أو على كل

الحالاتِ وفي كل الجهات فهو كلام الله غيرُ مخلوق، لكننا نقول هنا: القرآن كلام الله عز وجل بكل التصريفات الدالة على هذا المعنى، الكلام والقول، ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ النساء: ١٦٤، هذا في صفة الكلام عموماً وفي التوراة خصوصاً ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ التوبة: ٦ هذا في التكليم خصوصاً والقرآن خصوصاً.

﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ هنا بعض المعتزلة، نحن قلنا هنا القرآن كلامُ الله حقيقةً، هم قالوا كلام الله لكن مجازاً، يعني لما يقول(وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ) يقولون لايوجد آية تقول هذا، لو المعتزلة قالوا لايوجد آية تقول (حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ) فهم كُفار، هم ليسوا مجانين لأجل أن يقولوا هذا، في كلام الله الذي هو القرآن أيضاً لكن نسبته إلى الله نسبة مجازية وليست نسبة حقيقية، ليست نسبة صفة إلى موصوفٍ بها، بل هذه نسبة خلقٍ إلى خالقهم، كما تقولون رسول الله، وكما تقولوا ناقةُ الله، وكما تقول بيت الله، وكما تقول عبادُ الله، وكما تقول مساجد الله، قول كلام الله مثلها تماماً، فقال هنا الإضافة إضافة مجازية ولذلك كان أقوى ردٍ عليهم في كتاب الله في قول الله عز وجل (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) الإمام القرطبي رحمه الله تعالى صاحب التفسير يقول : وقد أجمع النحاة على أن تأكيد الفعل بالمصدر ينفي المجاز، فإذا أتينا شعراء المعلقات في الجاهلية الذين قبل الإسلام واحد واحد والسميعة خاصتهم والخطباء والوعاظ الذين كانوا في زمانهم من أهل اللسان العربي المبين، باصمين لنا في هذا الكلام، أن تأكيد الفعل بالمصدر أي فعل بمصدره، بمصدر الفعل المذكور يعطيك النتيجة أن هذا حقيقة وليس مجازًا، فلما ربنا يقول (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى _كلم فعل_ تَكْلِيمًا _ مصدر مؤكِد هذا إعرابه.

انظر إلى أهمية النحو الناس التي لم تدرس الأجرومية هو ليس بفاهم ماذا نقول، عرفت أن العلوم كلها يخدم بعضه بعضه، (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) فهنا : كلم فعل، وتكليماً مصدر، مصدر نوعه؟ مصدر مؤكد، فإذا أُكد الفعل بالمصدر كان الكلام على الحقيقة بإجماع النحاة، مسلمين وكفرة قبل المسلمين، فهذه صخرة في وجه المعتزلة على أن كلام الله المنسوب إليه إنما هي نسبةٌ مجازية لاحقيقية، لأجل هذا نتكئ على الكلام نقول : القرآن كلامُ الله حقيقةً لامجازاً، وهنا ربنا سبحانه وتعالى نسب الكلام

لنفسه كثيرًا جداً في مواضع القرآن لو أنت كتبت كلمة **قال** وماتصرف منها والشغل المنسوب إلى الله تخرجه ستجد نتيجة كثيرة جدًا في القرآن فقط، في السنة كذلك، الأحاديث القدسية يقول الله عز وجل، قال الله عز وحل، يقول رب العزة، قال رب العزة، أحاديث رويت أكثر من ٢٠٠ حديث، كلها مصدره بقال الله أويقول الله ، يقول الرب وقال الرب جل وعلا كلها، ومن الذي يقول؟ النبي صلى الله عليه وسلم الذي ينسب هذا الكلام إلى ربنا أنه يتكلم أنه يقول سبحانه وتعالى.

فإذا نُسب القرآن الذي هو كلام الله قولاً إلى غير الله فما هو المخرج؟ فهم لم يسكتوا ظلوا يبحثون إلى أن وجدوا موضعين في القرآن ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ ﴾ التكوير: ١٩ – ٢٠، هذا من؟ جبريل عليه السلام ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ ﴾ الحاقة: ٤٠ – ٤١، من المقصود ؟ محمد صلى الله عليه وسلم، فمرة قال(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) ونسبه لجبريل عليه السلام، ومرة قال(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) ونسبه لمحمدٍ صلى الله عليه وسلم، هل يوجد إشكال؟ لا يوجد إشكال عند أهل السنة، نقول يوجد فرق بنسبة القول إلى قائله ابتداءً ونسبة القول إلى قائله أداءً، يعني في أداءً وابتداءً، يعني في إنسان قال الكلام لأول مرة وفي إنسان أداه عنه، يعني أنا مثلاً لما أقول هذا الآن وكيف قُرئ، وكيف كُتب، وحيث تُلي، وفي أي موضعٍ كان، من الذي يتكلم الآن ؟ أنا، طيب هذا الكلام كلام من؟ كلام الإمام ابن بطة العكبري، في أي مكان في الإبانة على أصول السنة والديانة، الإبانة الصغرى، كون أنني قلته سجلته صورته كتبته مليته لناس، هذا خرج عن كونه كلام ابن بطة رحمه الله؟ ولو قلناه بالإنجليزية ترجمناه بالهندية وعملناه على الكيبورد نحتناه بالمسامير على الخشب هو كلام الرجل، كيف ما تصرف هو كلام قائله ابتداءً، إنما أنا قائله ثانيةً وغيري ثالثةً وغيري رابعةً وبعدي عاشرةً والثاني مليار، على سبيل الأداء وليس الابتداء ، فإذاً (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) أداءً لأن جبريل سمعه من الله سورة سورة آية آية كلمة كلمة حرف حرف وبلغها للنبي - **صلى الله عليه وسلم** -، فما هو دوره؟ ابتداء أم أداء؟ أداء فقط ، وسيدنا محمد - **صلى الله عليه وسلم** - ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ ﴾ الحاقة: ٤٠ – ٤١، سيدنا محمد - **صلى الله عليه وسلم** -سمعه من جبريل سورة سورة، آية آية، وجملة جملة، وكلمة كلمة، وحرف حرف، ثمَّ ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ ﴾ المائدة:

٩٩، ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ المائدة: ٦٧، بلغ أم لم يُبلغ؟ بلغ، فقوله هنا بلاغاً، قوله أداءً وليس ابتداءً، فلا يوجد إشكال من إضافة القول إلى جبريل عليه السلام في موضع والى إضافة القول القرآني إلى محمدٍ في موضع صلى الله عليه وسلم، إنما ذلك على سبيل الأداء والبلاغ وليس على سبيل الابتداء والإنشاء.

قال : ومن قال مخلوقٌ، _ اي ومن قال أن القرآن مخلوق _ **أو قال : كلامُ الله ووقفَ أو قال كلام الله وشكَّ أو قال بلسانهِ وأضمرَّ في نفسه ضد هذا القول فهو كافرٌ، حلالُ الدم**، _ هذا الكلام في ساعتهم هم لأن الفتنة هائجة، إنما نسأل الناس عن القرآن؟ سيتعجبون!! القرآن قرآن، لا أقصد ذلك؟ أنت حضرتك تضع لي فزورة عجيبة ولماذا تسأل على القرآن قرآن، يعني كلام الله أم ماذا؟ وهل سيكون كلامك أنت ؟!! فهل ستقول كلام الله وتسكت !؟ ولازم تقول غير مخلوق......!! هو ليس له شأن بهذه القصة، أنت ستدخله في هذه الدوامة!!

هي الحمد لله الفتنة نائمة، ملعونٌ من أيقظها، يروى أن رجلا كان له زوجة اسمها فتنة كانت قبيحة جدًا وسليطة اللسان ومؤذية، فسأله أحدهم كيف حال فتنة؟ قال : نائمة ملعونٌ من أيقظها، فالشاهد أننا نقول : هذا شر ربنا حجبه عنا، قضية مغلقة الآن، لا تنكشها أنت بلا داعٍ، لما تتدارس مع طلبة علم أصحابك أخواتك مع بعض أهلاً وسهلاً، لا تقف على المنبر : وسنتكلم اليوم في العقيدة في القرآن ونردُّ على المخالفين، أين المُخالفون فهمني ؟! المُخالفون الذين على المنبر؛ المُخالفون هم أصحاب الكتاب طلبة المعهد الطلبة خاصتك الذين تحملهم أمانة المنهج وأمانة الدين وواجب عليك أنك تقوِّمهم، لكن ليس لكل حد، العاقل الذي يعرف ماذا يقول ومتى يقول ولمن يقول، يعني لا تتكلم بأي كلام في أي وقت.

قال : ومن قالَ مخلوقٌ وقال كلام الله ووقف _ لأنه كان يوجد بدعة اسمها بدعة الواقفية في ذلك الوقت، ناس أحبوا أن يمسكوا العصا من النصف، ويقول لك القرآن كلام الله ولا تفتح لي ملف مخلوق ولا غير مخلوق، وهل فُتح؟! أنا لم أفتحه، لكن حينما يُفتح لازم أنت تغلقه على صح أم على غلط عرفني، إنما سؤال : هو مفتوح الآن لأجل أن نعمل استدراكات، على أن القرآن كلام الله

ونحن نؤمن في القرآن، والقرآن هذا حاجة عظيمة وأهل القرآن وحفظ القرآن ؟ ولاننكش للناس في خلق القرآن؟ غلط، أعني العامة.

قال : ومن قال كلام الله ووقف، أو قال كلام الله وشك، أو قال بلسانه هو كلام الله وأضمر في نفسه إنه ليس كذلك، فهو كافرٌ حلالٌ الدم ، ــ وهذا طبعاً بحكم العموم لا بحكم التعيين، حتى في هذه، وان كان في زمن الفتنة أيضاً، لأن في زمن الفتنة في ناس عامة وغوغاء لا يفهمون شيئًا، سمعوا أهل الفتنة قالوا كلمة وجُبروا على الكلام وصُدرت أموالهم، وسُجنوا، وأقيلوا من وظائفهم، وتهجروا من بيوتهم؛ لأجل أن يقولوا القرآن مخلوق وليس كلام الله، فيوجد أناس قالت القرآن كلام الله وانتهى، قالوا لهم قولوا كذلك، والناس غير فاهمة، وهل كل أحد ستأتي به، وتضعه على كفة حلال الدم؟! فهذه هي مشكلة الكتب، المشكلة أنك تقرأ في كتاب من غير أن تدخل في أدوات السباحة في هذا البحر الخضم، عرفتم أهمية كتب شيخ الإسلام، كتب شيخ الإسلام تعمل كأطواق النجاة كذلك، كزوارق السباحة والعبارات الكبيرة على حسب القناة التي ستمشي فيها.

يقول : **فمن قال كذا** ــ على الكلام الذي مرّ ــ **فهو كافرٌ حلال الدمِ ، بريءٌ من اللهِ واللهُ منه بريء، ومن شكَّ في كُفرهِ ووقفَ عن تكفيرهِ؛ فهو كافر** ــ لماذا هذه اللغة الحادة ؟ لأنها تُناسب المقام، ولكلٍ مقامٍ مقال، وهو مقام زمن الأزمة يساوي هذا الكلام عشر مرات، لكن الحمد لله نحن في عافية، فلماذا نفتح ونفصل وندقق في هذه المسائل؟

قال : لقول الله عز وجل ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ﴿٢١﴾ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ ﴿٢٢﴾﴾ البروج: ٢١ – ٢٢، ــ ولكن ماذا يفهم العامّي من هذه الآية؟ لا شيء، الطالب الذي جالس معي الآن ما هو وجه الاستدلال من الدليل الذي قلته ؟ وما علاقة ذلك بما قلته ــ، **وقال** ﴿حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ التوبة: ٦، **وقال** ﴿ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ﴾ الطلاق: ٥، قد قال كلام الله وسكت؟ لا قال حتى يسمع كلام الله الغير مخلوق !؟ أنا حاشا لله أني أعقب على أهل السنة لا أنا أعقب على المُتلقي، أهل السنة فهموا من الأدلة هذه، وفهمهم حجة وإجماعهم قاطع على من بعدهم، يغلقون الباب على أي أحد يخوض في

المجال لماذا وكيف ولمن؟ هذه هي المسألة، إذا أن تتعلم متى تتكلم ولمن تتكلم وبقدر كم، ليس كل من يعطيك أذنه تقول الذي عندك، لا يحتمل، حدثوا الناس بما يعرفون أتُريدون أن يُكذَّب الله ورسوله.

قال : فمن زعم أنْ حرفاً واحداً منه مخلوقٌ فقد كفر لا محالة، ــ وهذا الكلام على القرآن من أوله لآخره، من أول السورة إلى الموضوع هذا، بل هو المذكور الذي تُخاصمون فيه محمداً - صلى الله عليه وسلم - قُرآنٌ مجيد، مُمَجدٌ كصفة رب العالمين الذي أنزله، نحن قلنا الآن : هذا المجد معناه التنزه عن النقائص في هذه المواضع، فربنا – سبحانه وتعالى – سمى نفسه مجيداً وسمى كتابَه مجيداً، فكتابه كصفته، الاستدلال بعيد لأجل أن تخرج بهذه النتيجة (فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ) يعني هو أصله في السماء وهو نزل لكم في الأرض، ولكن هل سيصل العامّي إلى هذه النتيجة، أن الذي في الأرض هذا هو كلام الله الذي تكلم به أول مرة؟ فلن يفهم العلاقة، لذلك نقول أن هذه المسائل مهمة.

قال : فمن زعم أن حرفاً واحداً منه مخلوقٌ فقد كفر لامحالة، فالآيُ في ذلك من القرآن، ــ في ذلك الموضوع في هذه القضية، والآية الواحدة والآيات المتعددة هي من القرآن، بمعنى أن القرآن يتبعض، يريد أن يقول كلمة من هنا للتبعيض ــ **والحجةُ عن المصطفى** - صلى الله عليه وسلم - **أكثر من أن تُـحصَى،** فالآي في في قضية عدم خلق القرآن وإنه صفة من صفات الله والحجة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -في ذلك الباب أكثر من أن تُحصى **وأظهرُ من أن تخفى.**

"صفات الله جلَّ وعلا" وهذه أيضاً من الكُليات العقدية عند أهل السنة والجماعة، قاعدة : إثبات الصفات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل ، صفات الله جلَّ وعلا والكلام فيها والإيمان بها، وقواعد تحملها.

٢٥٢- قال : ثمَّ الإيمانُ بصفات الله جلَّ وعلا : بأن اللهَ تعالى حيٌّ ناطقٌ سميعٌ بصيرٌ يعلمِّ السرَّ وأخفى، وما في الأرض والسماءِ، وما ظهرَ وما تحت الثرى، وأنهُ حكيمٌ عليمٌ عزيزٌ قديرٌ، ودودٌ رؤوفٌ رحيمٌ، يسمعُ ويرى، وهو بالمنظر الأعلى، ويقبضُ ويبسطُ، ويأخذُ ويُعطي، وهو على عرشه، بائنٌ من خلقِهِ، يُميت ويُحيي، ويُفقر ويُغني، ويغضبُ ويرضى، ويتكلمُ ويضحك، ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ البقرة: ٢٥٥، ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٥٩﴾ الأنعام: ٥٩، هذا قانون كُلي إجمالي للإيمان بالصفات على قاعدة : إثباتٌ بلا

تمثيل، وتنزيهٌ بلا تعطيل. فلما نقول: إن الله تبارك وتعالى حيٌّ، أثبتنا صفة الحياة بلا تمثيل يعني حيَّ لا كحياتنا ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ الشورى: ١١، وتنزيهٌ لما نقول ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ﴾ لا تساوي إنه ليس حيًا ، إنما هو حي، تنزيهٌ عن مُشابهة الخلق لكن ناتج هذا التنزيه لا يُساوي تعطيلًا، لا تُساوي ليس بحي؛ لأن التعطيل معناه جحد الصفة، ونفي ما أثبتهُ الله لنفسه.

فإذاً نحن نريد شيئين اثنين كشريط القطر، قضيب هنا وقضيب هنا، إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل، لأن في ناس أثبتوا ولم يُنزهوا، أثبتوا فبالغوا في الإثبات فشبهوا، وفي ناس نزهوا ولم يُثبتوا فبالغوا في التنزيه فعطلوا، قد يكون قصده طيبًا، أنا أريد أن أنزه ربنا عن مُشابهة الخلق، لكنه تعمق جدًا في موضوع التنزيه، إلى أن خرج من الناحية الثانية، فعطل كُل صفةٍ هو اسمٌ لله - **جل وعلا** - فجعل ربهُ لا شيء.

والثاني قال : كيف ذلك، هل أكذِّب كلام ربنا، وظاهر القرآن الأصل حمل القرآن على ظاهره، وغالى في الإثبات حتى شبه الله بخلقه.

فهنا يقول : أن الله تبارك وتعالى حيٌّ ناطقٌ، _ فهنا حيٌّ إثباتٌ للحياة بلاتمثيل يعني ليس كحياته حياة، وتنزيهٌ بلاتعطيل (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) _، **سميعٌ بصير** _ كمثلها _ ، **يعلمُ السرَّ وأخفى،** _ كمثلها _ **ويعلم مافي الأرض والسماء** إلى آخره ، _ معلومات الله - **جل وعلا** - التي تُنسب إلى علمه _، **وأنه حكيمٌ عليمٌ عزيزٌ قديرٌ ودودٌ رؤوفٌ رحيم،** إلى آخره، _ طبعاً هو يزود صفة الودود الرؤوف الرحيم لأجل أن يُنافي قول من؟ الذين أثبتوا بعض الصفات وعطلوا بعضها، لأن أهل البدع المُـخالفين لأهل السنة في هذه المنطقة منهم من جحدَ أسماء الله وصفاته بالكلية، فلا اسم ولاصفة تُنسب لله - **جل وعلا** - ، فيا جماعة أنتم مؤمنون بالقرآن؟ نعم، والقرآن يقول ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ الحشر: ٢٣، نعم لكن هذه مجازات وليست حقائق!! ﴿رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ المجادلة: ٢٢، يقول لك أنا أحفظها لكن هي مجاز وليست حقيقية هذا عند المُعطلة، وهم لم يقولوا لا يوجد حاجة اسمها قرآن ونحن نرفض المصحف لا نحتاجه، لايستطيعون قول ذلك، هم يقولون لا

يوجد حاجة اسمها أسماء الله هي كلها مجازات، الصفات هذه كلها اسمها مجازات، لا يوجد حاجة من هذه أصلاً كلها مجازات، لأن ولأن ولأن كله كلام فلسفة فارغ لايقدم ولايأخر.

فهنا نقول هذه مدرسة من مدارس الضلال التي هي: النُفاة أو المُعطلة ، عطلوا أسماء الله جميعها، وجحدوا صفات الله - **جل وعلا** - كلها أيضاً بالتعطيل، المدرسة التي بعد ذلك استبشعت أمر الأسماء بشدة لأنها ظاهرة جدًا في القرآن ويعرفها العامي والمتعلم والعربي والحضري والبدوي سهل جداً ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ الحشر: ٢٣، يعني أسماء واضحة جدًا، الدلالة الأسمية واضحة كالشمس، أي إنسان عالج العربية، ولو كان أعجمياً فاهم أن هذه دلالة اسمية، ولماذا أخرجها عن ظاهرها وأجعلها مجازًا؟!، قال سهلة موضوع الأسماء هذا سهل، لكن سنجعلها أسماء بلا معاني، أسماء بلا صفات، لماذا يا جماعة؟ ظلوا يفلسفوا الموضوع، وعطلوا الدنيا وقفلوا باب الأسماء، إنما الصفات لا، المعتزلة.

شريحة بعد ذلك قالوا لا ياجماعة أسماء وصفات كما أخبرنا ربنا - **جل وعلا** - عن نفسه، لكن انتبه في صفات توصل بصاحبها إلى القول بالتجسيم وإن ربنا يشبه الخلق، وتوجد صفات بعيدة جدًا عن الموضوع هذا فكل قول سيشبه أو سيوصلنا ناحية التجسيم، سواءً كان وصفاً فعلياً أو ذاتياً نحذفه، والصفات التي هي بعيدة عن قضية التجسيم وتشبيه الله بالخلق هذه جميلة ونمررها ولا يوجد مشاكل، فآمنوا ببعض وعطلوا بعضًا، لن نقول كفروا فهذه كلمة كبيرة، لكن هذا الواقع، الأشاعرة قالوا : أسماء الله كلها على العين وعلى الرأس، وصفات الله - **جل وعلا** - الذاتية المعنوية، أما صفات الله الخبرية لا، فهذه كلها أحاديث آحاد ولايثبت بها الاعتقاد وألقِ بها خارج الموضوع ، ودخلوا في ضلال.

وقد نبهنا على هذا الكلام في أول الحلقة، إن من جملة الأصول الكلية التي ممكن يخالف فيها الواحد، ويخرج من دائرة أهل السنة تعطيل باب دلالة الأحاديث النبوية بدعوى أنها أحاديث آحاد لا تُقبل في الاعتقاد، وكم من صفةٍ لله - **جل وعلا** - عُطلت تحت هذه الدعوى، وكم من ضلالةٍ وبدعةٍ أُرتكبت تحت هذه الدعوى، فنقول : إن القانون الذي وضعه الشيخ - *رحمه الله* - أجمله وسيُفصل بعد ذلك.

"رؤية الله تعالى" بحث يتعلق بأننا سنرى ربنا، وكون أن ربنا يَرى ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧﴾ طه: ٧، هذا موضوع منتهٍ عند أهل السنة، ويبقى أمر خاصم فيه أهل السنة أهل البدعة وهي :هل يُرى ربُّنا، وليس هل يَرى ربنا؟ يُرى بالأعين، بجارحة البصر، وهذا بحث طويل.

نأخذ هنا مخطط توضيحي لبحث عقدي ألا وهو : رؤية الله عز وجل ، والبحث في باب الرؤية سنُقسمه في قسمين كبيرين : في الدنيا رؤية الله، انتبه رؤية الله ليس أن ربنا هو الذي يَرى، بل إن ربنا يُرى، يراه خلقه، فإذاً هنا البحث الأول نقول في الدنيا، والبحث الثاني سنقول في الآخرة، هذا بحث وهذا بحث، في الدنيا سنُقسمها أيضاً قسمين : القسم الأول سنقول يقظةً، والبحث الثاني سنقول مناماً، يعني الرؤى المنامية، في الآخرة ؟ سنُقسمها هي أيضاً قسمين : سنقول في عرصات القيامة، العرصات جمع عرصة وهي الساحة الواسعة ، والبحث الأخير في الجنة ، البحث في رؤية الله - جل وعلا - في الدنيا يقظةً سنقول هنا أيضاً ينقسم إلى قسمين : على الأرض، وفي السماء، ومناماً سنُقسمه قسمين : في حق نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -، وفي حق غيره، في عرصات القيامة سنقول هنا المؤمنون فقط، هذه الأمة فيها منافقوها، الحاجة الثالثة؛ جميع من في الموقف مسلمهم وكافرهم، هذه المباحث التي سنتكلم فيها.

المبحث الأول هنا قال لي : رؤية الله - جل وعلا -في الدنيا يقظةً على الأرض، سنقول هذه جائزةٌ غير حاصلةٍ إجماعاً ، يعني : هل يجوز على الله - جل وعلا - أن يُرى على الأرض يقظةً؟! يجوز أن أحدًا واقفًا على الأرض مبصرًا، يتجلى الله - سبحانه وتعالى - له فيراهُ العبدُ أم هذا ممتنع في حق الله، مُستحيل لا يحصل؟! لا هو جائز وأكبر دليل سؤال موسى - عليه السلام - ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ الأعراف: ١٤٣، وهو أدرى بما يجوز على ربه مما يمتنع، وانتهت المسألة، من ناحية الجواز جائز، الدليل الثاني أن ربنا – سبحانه وتعالى – قال ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ الأعراف: ١٤٣، فعلق حصول الرؤية على شرطٍ جائزٍ، ما هو الشرط الجائز ؟ استقرار الجبل لتجلي الرب - جل وعلا -، هذا جائز في قدرة الله أن ربنا يتجلى للجبل ويُعطي الجبل قوة التماسك فلا يسيح؟

نعم جائز في قدرة الله ، فإذاً المعلق على الشرط الجائز جائز أم مُستحيل؟ جائز، هنا قول الله - **جل وعلا** - (لَن تَرَانِي) يعني في الدنيا، وطبعاً فيها بحث

ومَن رَأَى النفيَ بِلَنْ مُؤَبَّدَا *فَقَوله ارْدُدْ وَسِوَاهُ فَاعْضُدَا*

الجماعة المعتزلة قالوا : لا هذه الآية دليل على أن الله لا يُرى في الدنيا ولا في الآخرة، لأن لن تُفيد التأبيد، قال ابن مالك صاحب الألفية الذي هو أبو العربية قال هذا الكلام غلط *ومَن رَأَى النفيَ بِلَنْ مُؤَبَّدَا* *فَقَوله ارْدُدْ ــرُدِّ كلامه، وضعه في متن ألفي كبير لأجل أن يعرفك أن الكلام هذا حق لا يلتبس على دارسٍ للعربية، فَقَوله ارْدُدْ وَسِوَاهُ فَاعْضُدَا ــ يقول لا، لأن لن هذه لا تُفيد التأبيد قد تُفيد وقد لاتُفيد، إذا تريد أمارة تُخرجها إلى حد التأبيد، فهنا من جهة الجواز جائزة، ومن جهة الحصول غير حاصلة بالإجماع ، ولذلك من ادعى أنهُ رأى ربه بعيني رأسه يقظةً على الأرض فهو من أكذب الخلق على الله، إن لم يكن أكذبهم على الإطلاق، وهذه مشكلة من مشكلات المعراج للصوفية، فلاسفة الصوفية عندهم معراج لا يصعد بل ربنا هو الذي ينزل له !! لماذا أصعد وأكلف نفسي بُراق ووقود طائرة، فربنا يأتي إلى أحبابه، ويقول هو جالس مع أحبابه، هذا كذب على الله قطعاً.

بعد ذلك سنتكلم عن رؤية الله يقظةً في السماء وهذا طبعاً في حق من عُرج بهم إلى السماء، أنبياء الله - **جل وعلا** -، وهل عُرج بغير نبينا محمد - **صلى الله عليه وسلم** -؟ بحث عرضه الإمام الحافظ - **رحمه الله** - في شرح حديث المعراج في كلام طويل، لكنه يميل إلى القول بأنه حصل لأكثر من نبي ومنهم نبي الله إدريس - **عليه السلام** - ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾ مريم: ٥٧، لكن هذا كان عروجًا دون عروج، يعني عروج للسماء الرابعة فقط وليس عروج للسماء السابعة وما بعدها، حتى رأى نور الحجاب - **صلى الله عليه وسلم** -، فنقول هنا في السماء سنتكلم، سنتكلم بحق نبينا لأجل أن لا يطول البحث، طبعاً لا يوجد معراج لغير الأنبياء، لأن في معراج لابن عربي هذا له معراج لوحده فانتبه، يعني الرجل لم يترك أحدًا من الأنبياء ، لا سيدنا محمد - **صلى الله عليه وسلم** – ولا إدريس ولا إبراهيم ولا أي أحد.

في السماء سنقول : ليلة المعراج بنبينا محمد - **صلى الله عليه وسلم** -، وهذه فيها قولان لأهل السنة : فهذه غير حاصلة ، جائزة غير حاصلة وهنا نقول : أنها في حق نبينا، هل رأى النبي - **صلى الله عليه**

وسلم - ربه بعيني رأسه وهو مبصر، والنبي - صلى الله عليه وسلم - عُرج به يقظان أم نائمًا؟ يعني يقظةً ولامناماً؟ يقظةً في قول الجمهور وبناءً عليه تفرع الكلام : هل رآه يقظةً؟ طائفة قالوا نعم، وطائفة قالوا : لا وهؤلاء الجمهور ، الجمهور يقولون أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يرَ ربه بعيني رأسِ ليلةَ عُرجَ به إلى السماء السابعة - صلى الله عليه وسلم -، وهذا الراجح، وهذا الذي قالت فيه السيدة عائشة - رضي الله تعالى عنها -: من حدثكم أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - رأى ربه بعيني رأسه فقد أعظم على الله الفرية، وهذا الذي حكى الإمام الدارمي - رحمه الله - في سننه إجماع الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - على أن النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى ربه بقلبه لابعينه.

لكن في إشكال في الأثر الذي ورد عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنه - في الصحيح وفي غيره يوهم أن ابن عباس يتبنى القول بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى ربه بعيني رأسه ليلةَ المعراج ، ولما سُئل - رضي الله تعالى عنه - هل رأى محمدٌ ربه؟ قال : ومايضيركم أن يكون الله - جل وعلا - كرم إبراهيم بالخلة وموسى بالمناجاة والكلام ، ومحمداً بالرؤية؟! لكن المحققين يقولون نحن لن ننازع في الرؤية لأنها حصلت ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ﴾ النجم: ١٣، خلاف المفسرين في رآه، فمن ناحية الرؤية في الجملة لانزاع فيها، نحن ننازع في رؤية مخصوصة وهي رؤية العين الباصرة وليس رؤية القلب، وإلا العلماء مجمعون على حصول رؤية القلب في ليلة المعراج، أهل السنة والجماعة والصحابة ومن بعدهم جيلاً بعد جيل، مجمعون على أن الرؤية التي حصلت للنبي - صلى الله عليه وسلم - هي رؤية قلبية في ليلة المعراج، وهل رآه بعينه؟ هذا هو الخلاف في المسألة، ولذلك نحن نقول : يقظةً يعني عيناه مفتوحتان وليس قلبه ، إذا في المنام؟ هذه رؤية قلبية، فرؤيا المنام رؤية قلبية وليست رؤية عينية، ستكون هنا يقظةً عينية أو نُسميها بصرية لتكون أوضح، وهنا في المنام تكون قلبية، رؤية الله - جل وعلا - في الدنيا وليس في الآخرة لم تأتِ لكن في المنام وليس يقظةً، في حق نبينا وفي حق غيره، في حق نبينا لايُختلف في مثل هذا في حقه وشخصه الكريم - صلى الله عليه وسلم - والأحاديث مستفيضة في ذلك.

قال :رأيتُ ربي في المنام، في أكثر من حديث، وفي حديث المنام الطويل : رأيتُ ربي في المنام في أحسن صورة فقال لي يامحمد : فيما يختصمُ الملأ الأعلى؟ اسمه حديث الملأ الأعلى مشهور جدًا ،

وأهل السنة لا يختلفون في إثبات هذه الرؤية لنبينا - **صلى الله عليه وسلم** - في منامه لربه - **سبحانه وتعالى** - ، غير النبي - **صلى الله عليه وسلم** -؟ فيها قولان لأهل العلم - رحمهم الله - ، فهنا ثابتة بلا خلافٍ في حق النبي - **صلى الله عليه وسلم** -، بالنسبة لغير النبي - **صلى الله عليه وسلم** -قولان اثنان : (نعم ، لا) الجمهور يقولون نعم حاصلة في غير حق نبينا - **صلى الله عليه وسلم** - الرؤية القلبية المنامية لرب البرية من عباده، لكن سنراه كما يراه أهل القيامة في القيامة؟ لا تختلف ، كما يراها أهل الجنة في الجنة؟ لا، إذا كان أهل القيامة لايرونه كما يراه أهل الجنة فكيف لأهل الدنيا في دُنياهم، رؤية تختلف تماماً رؤية منامية يراه القلب لا العين، يراهُ القلب لا البصر.

وتكون كما يقول بعض المفسرين : إنها رموز إشارات لأن عالم المنام قائم على الرمز وعلى الإشارة وليس صراحة، كما النبي محمد - **صلى الله عليه وسلم** - تسليماً رأى في ليلة بدرٍ بقراً تُنحر فقالوا له يارسول الله بما أولته؟ قال :أُناسٌ من أصحابي يُقتلون في أُحد، فهنا يقول لك يُضرب مثلٌ للرجل الصالح بالبقرة، فما العلاقة؟ قال: لأن البقرة كثيرة الخير، حيوان مُسالم ونافع لحم ولبن وولد، وشعر وحرف وحمل كثير المنافع، فيُضرب المثل للإنسان الصالح بالبقرة لأنه يتولدُ منه الأعمال الخيرية، هذا مثال النبي - **صلى الله عليه وسلم** -ماذا رأى؟ رأى بقرًا، رأيتُ أننا دخلنا في درعٍ حصينة، الدرع التي تُحب المقاتل، قال : دخلتُ في درعٍ حصينة، ما هي؟ قال لهم المدينة النبوية، وهل المدينة درع؟ المدينة قرية دولة أو مدينة، فالشاهد يقول أن عالم المنامات والرؤى عالم رموز وعالم إشارات، وليس الذي سيرى ربنا فيه يكون رأي ربنا كما يراهُ أهل الموقف في الموقف، أو أهل الجنة في الجنة، الرؤية تختلف.

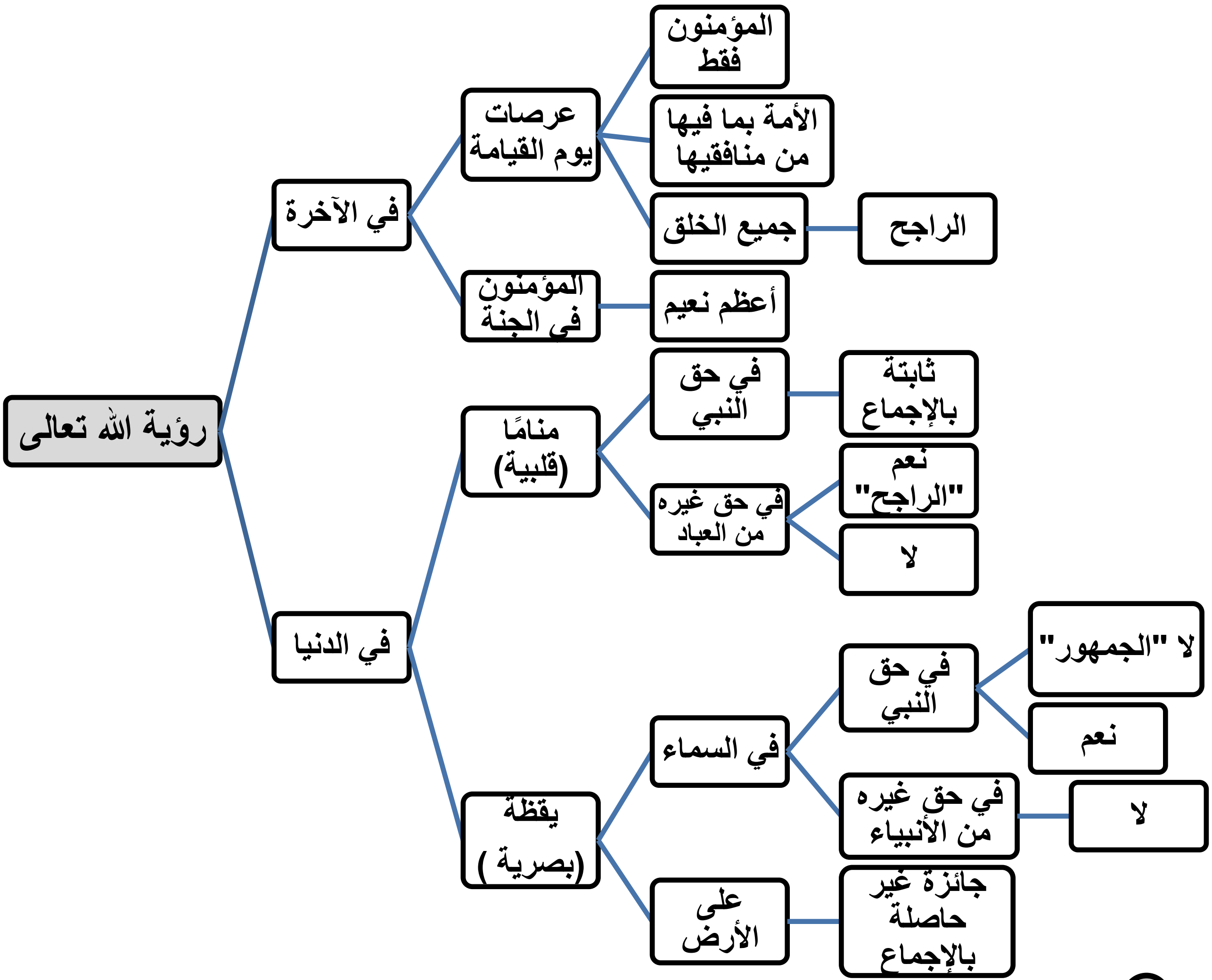
هنا في الآخرة في عرصات القيامة؟ أجمع أهل العلم على حصولها في الجملة، سنقول :حاصلةٌ إجماعاً، واختلفوا فيمن يرى، يعني من جهة حصولها في الإجماع فإنها حاصلة بالإجماع، فكون أن المؤمنين يرونه مجمعٌ عليه؛ لأن هذه الأمة المؤمنون جميع من في الموقف يدخل فيها المؤمنون وغير المؤمنون، فرؤية المؤمنين ربهم في الآخرة حاصلة إجماعاً؟ نعم طبعاً، أين الإشكال؟ أن هل المؤمنون فقط دون غيرهم، أم المنافقون من أهل الإسلام معهم، أم الكفار من أهل الأمم والملل معهم؟ هذه ثلاث مذاهب لأهل العلم مشهورة منقولة في كُتب العقائد، أرجح الأقوال ممن تعضده الأدلة الثلاثة، أما بحث الرؤية في الجنة؛ فهذا بحث مُختلف تماماً وهذا أعظم نعيم أهل الجنة أن يروا ربهم - **سبحانه وتعالى** - بأعين رؤوسهم

كُلٌّ يَرَاهُ رُؤْيَةَ الْعِيَانِ *كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ*

وَخُصَّ بِالرُّؤْيَةِ أَوْلِيَاؤُهُ *فَضِيلَةً وَحُجِبُوا أَعْدَاؤُهُ* _في الجنة_

والأدلة كثير جدًا ، ومعظم الأدلة التي تأتي في باب الرؤية تكون في هذا الجزء، وليس في المباحث الكثيرة هذه إلا في الكتب المطولة*

نكتفي في هذا القدر وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً



تنبيه

الرؤية القلبية تختلف عن الرؤية الحقيقية

رؤية الله في عرصات يوم القيامة تختلف عن رؤيته في الجنة